لماذا نكره النهايات المفتوحة ؟

لا تعتقد أن نهاية الأشياء هي نهاية العالم ، فليس الكون هو ما تراه عيناك

قد تشاهد فيلماً و تنجذب الى قصته وتتصاعد الأحداث تدريجياً وتجد نفسك متشوقا لمعرفة النهاية ... وتتسأل : هل تزوجوا ؟! هل سيموت البطل ؟ هل سيسافر ويترك حبيبته ؟ من سيتغلب علي من ؟ هل النهاية انتصار للشر أم للخير ؟ وتظل هكذا متشوقا متحيراً تتنظر النهاية بفارغ الصبر ، حتي تأتي النهاية وتصدمك بمشهد عادى لا زواج فيه أو طلاق أو سفر أو إنتصار وتترك نهاية الفيلم مفتوحة ؛وهنا تشعر بالضجر والضيق ،وتتساءل لماذا شاهدت هذا الفيلم من البداية ؟ ماذا استفدت ؟لماذا تركوا الفيلم بدون نهاية ؟!. بالطبع إنك شاهدت فيلما أو قرأت رواية أو شاهدت مسرحية وأسدل الستار ، بدون أى نهاية محددة ، فقد تركوا لك حرية اختيار أو تخيل النهاية التي تريدنها : قد تكون شخصا متفائلا وتتوقع نهاية سعيدة فيرتاح بالك وعقلك من التفكير والحيرة ، ولا تندم علي الوقت الذي قمت بقضائه في متابعة هذه القصة ،وإذا كنت شخصا متشائما سوف تتوقع نهاية مأساوية سوداء لأن بداخلك يقين ان الحياة لا سعادة بها وأن قوى الشر منتصرة دائما وإن الظلم يقع لكل من في الدنيا . أحيانا يقصد كُتاب الروايات والأفلام النهايات المفتوحة لذلك السبب بالفعل كي يجعلك تشترك في تخيل الأحداث كما تشتهى ولكن في أوقات اخرى يكون المقصد من ذلك أن تعيش هذه الحالة الخاصة بالقصة وتندمج مع الأحداث لتستمتع ، لتفكر ولينتزع من باطنك المشاعر حتي تفرح أو تحزن. تبكي...تضحك.... و تتألم ...ليست كل قصة يجب ان نخرج منها بعظة أو عبرة او نعرف نهايتها حتي نتأثر بها . كلا ليست هذه هي الحياة... لعلك قد تعرف أن من أهم مهارات التواصل في الحديث مع الآخرين ، أن تسأل أسئلة مفتوحة أية أسئلة لا يكون جوابها بنعم أو لا ، تعطين فرصة أكبر للتواصل وتفتح بابا للتعامل بفاعلية مع الآخرين وتستفيد من خبراتهم ، إذن النهايات

المفتوحة دعوة للتأمل للتفاعل والمشاركة حتي لا نكون سلبيين نلتقي فقط دون بذل أي مجهود.
لو تأملنا الحياة سنجد أن النهايات المفتوحة موجودة في حياتنا وبكثرة ، هل كل مشهد تراه في العمل أو في الشارع أوفي أى مكان يجب أن ينتهي بنهاية محددة ؟! قد تمر بشارع وتجد مجموعة من الناس يتشاجرون ويعنفون بعضهم بعضا؟ هل يجب أن تقف وتنتظر النهاية ؟ ! قد تمر بشخص فقير جدا يتسول ، فهل تنتظر لترى نهاية حياته وهل ؟ وترى هل سيتغلب علي الفقر أم سيظل هكذا ؟ قد ترى مريضا يتأوه في سرير المرض ويتألم هل ستساعده وتدعو له بالشفاء أم ستنتظر لتري ماذا سيحدث ؟ قد تمر باحداث كثيرة في حياتك عابرة لا تعرف كيف ستكون نهايتها ولكن أحيانا تكمن الحياة في هذه اللقطات التي يمكن تغير تفكيرك و تحرك وجدانك وتجعلك تشعر بمشاعر إنسانية أو تقوم بمساعدة غيرك أو تاخد حتي عبرة من الذي تراه أمامك ، أنت نفسك قد تتعرض لحادث أو تمر بأزمة قد تستمر معك طويلا تكتسب منها الخبرات والعلاقات ووتتعايش معها و قد تنتهي يوما ما ولكن لا يمكن أن تنساها او تتنساها فكل شئ يحدث يعلم مقاصده الله وحده .
نتعايش، نشعر، نبكي ،نضحك ،نتعاطف ،نتعلم ونتطور ، وإذا كانت هذه هي حياتنا فلماذا إذن نكره النهايات المفتوحة في الروايات والافلام ؟!

.....